التفكك الأسري
وأثره على استقرار المجتمع

إعداد
د. فكيه محمد جمعة محمد
مدرس القانون المدني - قسم القانون الخاص بالكلية

التفكك الأسري وأثره على استقرار المجتمع

فكيه محمد جمعة محمد
قسم القانون الخاص، كلية الشريعة والقانون، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر.
البريد الالكتروني: dr fgh69@gmail co

ملخص البحث:

تناولت هذه الدراسة مشكلة التفكك الأسري وأثره على استقرار المجتمع وأسبابها ومدى أثرها على الاستقرار المجتمعي، وذلك في مبحثين وخاتمة كما يلي: المبحث الأول: أتناول فيه مفهوم التفكك الأسري وصوره ومراحله. المبحث الثاني: أعرض فيه أبرز أسباب التفكك الأسري وأثرها على استقرار المجتمع. أمّا الخاتمة فستتضمن أهم نتائج البحث. وقد توصلت من خلال البحث إلى العديد من النتائج والحلول، ومن أهم النتائج: أن أعظم خطر يمكن أن يهدد أمن واستقرار المجتمع هو ما يسمى بالتفكك الأسري. يعني التفكك الأسري اختلال السلوك داخل الأسرة، وانهيار الوحدة الأسرية، وانحلال بناء الأدوار الاجتماعية لأفراد الأسرة. وللتفكك الأسري له صور متعدّدة كما أنه يمر بمراحل متفاوتة. وغالباً ما يحدث التفكك الأسري نتيجة البعد عن تعاليم الدين وعدم الالتزام بمبادئ الشريعة الاسلامية المتعلقة بالزواج باعتباره الطريق الشرعي لتكوين الأسرة. يساهم الزوج أو الزوجة في تفكك الأسرة بانشغالهما عن القيام بواجباتهما الأسرية بأمور أخرى. وأن الأزمات والمشاكل التي تعترض الأسرة إذا لم تواجه بقوة الايمان بالله والاعتصام به، ولم تعالج بحكمة فإنها قد تُعرّض الأسرة لعدم الاستمرار، وتجعل من أفرادها قنبلة موقوتة تهدد أمن المجتمع واستقراره. وأن الطلاق هو أقصى مراحل التفكك الأسري وأعظمها خطراً على الاستقرار المجتمعي، وأن معدلاته بمصر -للأسف الشديد- قد ارتفعت بدرجة كبيرة حتى أصبح كابوساً يؤرّق المجتمع.

الكلمات المفتاحية: التفكك الأسري، الاستقرار المجتمعي، المشاكل الأسرية، تنشئة، الطلاق.

Family disintegration and its impact on the stability of society

Fakih Muhammad Jum'a Muhammad
Private Law Department, Faculty of Shariah and Law in Cairo, Al-Azhar University, Egypt.
Email:

Abstract:

This study has been dealt with the problem of family disintegration and its impact on the stability of society, its causes and the extent of its impact on societal stability, in two sections and a conclusion as follows: The first topic: I address the concept of family disintegration, its forms and stages. The second topic: I present the main causes of family disintegration and its impact on the stability of society. The conclusion will include the most important search results. Through the research, I reached many results and solutions, and among the most important results: that the greatest danger that can threaten the security and stability of society is the so-called family disintegration. Family disintegration means disruption of behavior within the family, the collapse of the family unit, and the dissolution of the structure of the social roles of family members. Family disintegration has many forms and passes through different stages. Family disintegration often occurs as a result of being away from the teachings of religion and the failure to adhere to the principles of Islamic law related to marriage, as it is the legitimate way to form a family. The husband or wife contributes to the disintegration of the family by being preoccupied with other matters of their family duties. And that crises and problems that confront the family, if they are not confronted with strong faith in God and adhere to Him, and are not dealt with wisely, may expose the family to non-continuity, and turn its members into a time bomb that threatens the security and stability of society. And that divorce is the most extreme stage of family disintegration and the greatest threat to societal stability, and that its rates in Egypt - unfortunately - have risen so much that it has become a nightmare for society.

Keywords: Family disintegration, Social Stability, Family problems, Upbringing, divorce.

مُقَدِّمَة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وخير النبيين ورحمة الله إلى الخلق أجمعين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ... وبعد

الأسرة هي اللبنة التي يتكون منها نسيج المجتمع، وكلما كانت الأسرة قوية ومترابطة ومستقرة كلما كان المجتمع قوياً ومتماسكاً ومستقراً والعكس صحيح. كما أن الأسرة هي نقطة الانطلاق نحو سعادة ونمو وتقدّم واستقرار المجتمعات، لأن الأسرة هي التي تقدِّم للمجتمع الشباب الصالحين الذين يبنون حضارته بسواعدهم الفتية، وهي التي تقدّم له القادة والمصلحين الذين يحملون شعلة نهضته وازدهاره.

وكذلك تعتبر الأسرة دعامة أساسية من دعائم البناء الاجتماعي، فهي كمنظمة اجتماعية ترتكز عليها باقي منظمات المجتمع، حيث أن نجاح الأسرة يؤدي إلى نجاح أطفالها ومن ثمّ نجاح المجتمع ككل، وفشل الأسرة واختلالها ينتج عنه اختلال توزان الأطفال وتفكك العلاقات بين مختلف أفراد المجتمع.

ولا شك أن العلاقات الأسرية هي أسمى وأقدس العلاقات على وجه الأرض، تبدأ بذرتها بين فردين بالزواج، ثم يزيد أفرادها بالإنجاب، وتمتد لتشمل الأقارب والأصهار من الطرفين. إنها كالشجرة التي تمتد أوراقها

ليستظل بها الجميع، وكلما ازدادت أوراقها وتشابكت أغصانها كلما كانت الحضن الدافئ والحصن الأمين لكل من يأوي إليها.

وأكبر خطر يمكن أن يهدد أمن واستقرار الأسرة هو خطر التفكك الأسري لأنه يؤدي إلى تردّي في سلوك الأفراد، وانحراف في أخلاقهم، ويؤدي إلى تشريد للأبناء والبنات وغيرها من أمراض سلوكية تفتك بالمجتمعات وتهدد أمنها واستقرارها.

وسوف أتناول في هذه الدراسة هذه المشكلة ببيان أسبابها ومدى أثرها على الاستقرار المجتمعي، وذلك في مبحثين وخاتمة كما يلي:

المبحث الأول: أتناول فيه مفهوم التفكك الأسري وصوره ومراحله.

المبحث الثاني: أعرض فيه أبرز أسباب التفكك الأسري وأثرها على استقرار المجتمع.

أمّا الخاتمة فستتضمن أهم نتائج البحث.

المبحث الأول

مفهوم التفكك الأسري وصوره

وفيه مطلبان:

الأول: في تحديد مفهوم التفكك الأسري.

والثاني: في بيان صور التفكك الأسري ومراحله.

المطلب الأول

مفهوم التفكك الأسري

فك الشيء في اللغة يعني: فصل أجزائه بعضها عن بعض [(١)].

وكلمة "أسر" في اللغة تعني الشد والربط. وفي المنظور الاجتماعي الأسرة تعني الرابطة الاجتماعية بين أفرادها، جاء في مختار الصحاح للرازي " أسرة الرجل يعني رهطه لأنه يتقوى بهم[(٢)].

وعليه فالأسرة بوجه عام تعني الجماعة التي يربط بين أفراده رابطة الدم

(١) مختار الصحاح المرجع السابق، مادة (ف ك ك) ج١ ص ٢٤٢.

(٢) مختار الصحاح لزين الدِّين أبو عبيد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي المتوفي سنة ٦٦٦ هـ تحقيق يوسف الشيخ محمد، الناشر المكتبة العصرية - الدار النموذجية- بيروت، الطبعة الخامسة سنة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، مادة (أ س ر) ج١ ص١٨.

أو الزواج أو التبني[١]. أو هي الجماعة الصغيرة ذات الأدوار والمراكز الاجتماعية (مثل: الزوج، الأب، الابن، الابنة) يربطها رباط الدم أو الزواج أو التبني، وتشترك في سكن واحد، وتتعاون اقتصادياً[٢].

والنمط التقليدي للأسرة في العادة يضم الزوجين وأطفالهما، إلا أن ذلك لا يمنع من وجود أنماط أخرى للأسرة، فالمرأة المطلقة وأطفالها تعتبر أسرة، وكذلك الزوج المطلق وأطفاله أسرة، والأرمل أو الأرملة وأطفالهما أيضاً أسرة، وكذلك الرجال الذين لهم أطفال من زواج سابق يطلق عليهم مسمى أسرة. وفي البلاد الغربية غير الاسلامية النساء والرجال الذين لم يتزوجوا إطلاقاً إلا أنهم أصبحوا آباء لأطفال غير شرعيين أو لأطفال بالتبني يطلق عليهم مسمى أسرة[٣].

أمّا التفكك الأسري فقد عرّفه بعض الباحثين بأنه: فشل واحد أو أكثر من أعضاء الأسرة في القيام بواجباته نحوها، مما يؤدي إلى ضعف العلاقات وحدوث التوترات بين أفرادها، مما يفضي إلى انفراط عقدها وانحلالها[٤].

---

(١) علماً بأن الشريعة الاسلامية تحرم التبني عملاً بقوله سبحانه " ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا آبائهم فإخوانكم في الدين ومواليكم " الآية رقم (٥) من سورة الأحزاب.

(٢) التفكك الأسري الأسباب والحلول المقترحة - الشيخة العنود بنت ثامر بن محمد آل ثاني- موقع Islamweb.net تم الاطلاع في ٥/ ٤ / ٢٠١٨م.

(٣) العنود بنت ثامر بن محمد آل ثاني - المرجع السابق نفس الموضع بتصرف.

(٤) التفكك الأسري الأسباب والآثار د/ صالح بن إبراهيم الصنيع - شبكة إسلام ويب - تم الاطلاع عليه بتاريخ ٢٠١٨/٣/٢٣م.

وعرّفه آخر بأنه: انحلال العلاقات والروابط الأسرية بين أفراد الأسرة، ويكون ذلك إما بالطلاق أو الهجر أو الانفصال أو فقدان أحد الوالدين أو كلاهما[١].

وعرّفه ثالث بحق بأنه: اختلال السلوك في الأسرة، وانهيار الوحدة الأسرية، وانحلال بناء الأدوار الاجتماعية لأفراد الأسرة[٢].

وهذا التعريف الثالث هو الراجح في رأيي لأنه يبرز آثار التفكك الأسري ويبين مدى خطره على الاستقرار المجتمعي، بخلاف التعريفين الأولين فإنهما يركزان أكثر على إبراز أسبابه.

(١) التفكك الأسري وأثره على انحراف الأطفال - مجلة العلوم الاجتماعية موقع www swmsa net تم المرور بتاريخ ٢٠١٨/٣/٢٥.

(٢) من أسباب التفكك الأسري د/ شادية التل - موقع إسلام ويب تم الاطلاع بتاريخ ٢٠١٨/٣/٢٣م.

المطلب الثاني

صور التفكك الأسري ومراحله

أولاً: صور التفكك الأسري:

للتفكك الأسري صور متعددة فقد يكون جزئياً وقد يكون كلياً، وقد يكون قانونياً وقد يكون اجتماعياً، وقد يكون مادياً وقد يكون نفسياً كما يلي[1]:

- **التفكك الأسري الجزئي والتفكك الأسري الكلي:**

التفكك الجزئي هو الذي يصيب الأسرة في حالات الانفصال والهجر المتقطع حيث يعاود الزوجان الحياة الأسرية من جديد ويستأنفان علاقتهما المتبادلة في فترات إصلاح ذات البين، غير أن الأسرة في هذه الصورة تبقى مهددة من حين إلى آخر بالانفصال والهجر من جديد.

أمّا التفكك الأسري الكلي فيعني انهيار الأسرة وإنهاء العلاقة الزوجية بالطلاق أو الوفاة أو الانتحار أو قتل أحد الزوجين أو كلاهما[2].

- **التفكك الأسري القانوني والتفكك الأسري الاجتماعي:**

التفكك الأسري القانوني يحدث بانفصال الروابط العائلية عن طريق

(١) التفكك الأسري وأثره على انحراف الأطفال - المرجع السابق.

(٢) دراسات في علم الاجتماع، مصطفى الخشاب - دار النهضة العربية سنة ١٩٨٥ ص ٢٣٣، ٢٣٤، د/ شادية التل - المرجع السابق.

الطلاق أو الهجر. أمّا التفكك الأسري الاجتماعي: فيشمل الهجر والشقاق والصراع في العائلة حتى لو لم يؤدي هذا الشقاق والصراع إلى انفصام روابط العائلة[١].

- **التفكك الأسري المادي والتفكك الأسري النفسي:**

التفكك الأسري المادي ويسمى بالتفكك الفيزيقي يحدث بسبب الموت أو الهجر أو الانفصال أو الطلاق أو السجن. أما التفكك النفسي فيحدث في الأسرة التي يسودها جو المنازعات المستمرة بين أفرادها وخاصة بين الوالدين حتى ولو كان جميع أفرادها يعيشون تحت سقف واحد [٢].

ويترك تفكك الأسرة أياً كان نوعه أبلغ الأثر في حياة عناصر الأسرة، حيث يعاني الرجل مشكلات وجدانية وعصبية تؤثر في حياته ومركزه وعمله، كما تعاني المرأة أيضا مشكلات عاطفية ونفسية واقتصادية، وأيضاً يعاني الأطفال أقسى الظروف من جراء تفكك الأسرة إذ ينتظرهم الحرمان من الاستقرار العائلي ومن الحياة المدنية المستقرة ومن عواطف الأبوة والأمومة والحب العائلي، وينتظرهم الجوع والعوز والحرمان من الموارد المادية الضرورية لتربيتهم، وينتظرهم الشقاء بمختلف أشكاله[٣].

(١) أثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث، جعفر عبد الأمين ياسين - عالم المعرفة - بيروت - الطبعة الأولى سنة ١٩٨١ ص ٢٢.

(٢) انحراف الصغار وجرائم الكبار - سلوى عثمان الصدفي، وجلال الدين عبد الخالق - المكتب الجامعي الحديث - الاسكندرية طبعة ٢٠٠٢م ص ٨٩، جعفر عبد الأمين ياسين - المرجع السابق ص ٢٦.

(٣) التفكك الاسري و اثره على انحراف - المرجع السابق.

ثانياً: مراحل التفكك الأسري:

يمر التفكك الأسري في العادة بعدة مراحل - حتى يصل إلى مرحلة الانفصال والطلاق - يمكن تلخيصها على النحو التالي[1]:

١- مرحلة الكمون:

وهي فترة محددة وربما تكون قصيرة جداً بشكل يجعلها غير ملحوظة، والخلافات فيها سواء كانت صغيرة أو كبيرة لا يتم مناقشتها أو التعامل معها بواقعية.

٢- مرحلة الاستثارة:

وفيها يشعر أحد الزوجين أو كلاهما بنوع من الارتباك، وبأنه مهدد وغير قانع بالإشباع الذي يحصل عليه.

٣- مرحلة الاصطدام:

وفيها يحدث الاصطدام أو الانفجار نتيجة الانفعالات المترسبة، وتظهر الانفعالات المكبوتة لمدة طويلة.

٤- مرحلة انتشار النزاع:

وفيها يزيد التحدي والصراع والرغبة في الانتقام، ويؤدي ذلك لزيادة العداء والخصومة بين الزوجين، والنقد المتبادل بينهما، ويكون هدف كل طرف هو الانتصار على الطرف الآخر دون محاولة الوصول إلى التسوية،

(١) التفكك الأسري الأسباب والحلول المقترحة - الشيخة العنود بنت ثامر بن محمد آل ثاني موقع إسلام ويب تاريخ المرور ٢٠١٨/٤/٨.

وينظر كل منهما إلى نفسه على أنه الإنسان المتكامل على حساب الطرف الآخر، ويزداد السلوك السلبي، وإذا كان النزاع في البداية يتعلق بناحية معينة فإنه سرعان ما ينتشر ليغطي النواحي الأخرى المتعددة.

٥- مرحلة البحث عن حلفاء:

إذا لم يستطع الزوجان حل المشكلة بمفردها فإنهما يبحثان عمن يساعدهما في تحقيق ذلك من الأهل والأقارب والأصدقاء، وإذا استمر النزاع لفترة طويلة فإن القيم والمعايير التي تحكم بناء الأسرة تصبح مهددة، وهنا قد يلجأ أحد الطرفين أو كلاهما للحصول على الإشباع من خلال المصادر الأخرى البديلة، مثل التركيز على الاهتمام بالأطفال، أو المشاركة في الأنشطة الاجتماعية، والتركيز على النجاح في العمل على حساب الإشباع الذي يتحقق داخل الأسرة.

٦- مرحلة إنهاء الزواج:

وفي هذه المرحلة يكون لدى الزوجين الرغبة لتحمل مسؤولية القرار المتعلق بالانفصال، وتبدأ إجراءات الانفصال، والتي تعني عدم التفكير في العودة مرة أخرى للحياة الزوجية.

المبحث الثاني

أسباب التفكك الأسري وأثرها على استقرار المجتمع

ترجع مظاهر التفكك الأسري إلى أسباب وعوامل متعددة ومتشابكة ومتداخلة يصعب حصرها. فثمة عوامل دينية واقتصادية واجتماعية ونفسية وسياسية وفكرية واستعمارية وغيرها تهيئ أسباب التفكك الأسري وتؤدي إليه. وسوف أقتصر هنا على بيان أهم الأسباب والعوامل التي تؤدي إلى التفكك الأسري وأثر كل منها على الاستقرار المجتمعي، وذلك في ستة مطالب كما يلي:

المطلب الأول

عدم الالتزام ببعض الأسس الشرعية للزواج ابتداءً

يأتي على رأس الأسباب والعوامل التي تؤدي إلى التفكك الأسري - خاصة في مجتمعاتنا العربية والاسلامية - عدم الالتزام بما جاءت به الشريعة الاسلامية الغراء من مبادئ وأحكام تتعلق بتأسيس الأسرة، حيث حرص الاسلام على أن يُبْنى الزواج على أسس شرعية حتى يكون بناؤه صلبًا، ينعم في ظله الزوجان بالمودة والسعادة، ويكون من ثماره الذرية الصالحة التي تعمل على سعادة المجتمع واستقراره.

وأهم هذه الأسس الشرعية ما يتعلق باختيار الزوجة الصالحة واختيار الزوج الصالح والرضا الزواجي، فمما لا شك فيه أن حسن الاختيار له دور

حاسم في مستقبل الحياة الزوجية واستقرارها وأمن الأسرة وسلامة النسل. وقد ورد عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قوله: "تخيروا لنطفكم، وانكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم"(١).

ففي مجال اختيار الزوجة الصالحة يقول تعالى في كتابه العزيز: {ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم}(٢)، ويقول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك"(٣). وفي ذلك توجيه للمقبلين على الزواج لاختيار الزوجة على أساس الدين والعقيدة، دون المعايير الأخرى من مال وحسب وجمال، حتى تبنى الأسرة على أسس متينة ثابتة.

ويحذرنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من اختيار الزوجة على أساس آخر غير الدين بقوله: "من تزوج امرأة لمالها لم يزده الله إلا فقرًا، ومن تزوج امرأة لحسبها لم يزده الله إلا دناءة، ومن تزوج امرأة ليغض بصره ويحصن فرجه أو يصل رحمه، بارك الله له فيها وبارك فيه"(٤). وقد ورد عن النبي

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، كتاب النكاح وقال حديث صحيح ولم يخرجاه، وابن ماجه في سننه، كتاب النكاح، باب الأكفاء من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

(٢) الآية رقم ٢٢١ من سورة البقرة.

(٣) أخرجه البخاري(٤١٧/٣) ومسلم (١٧٥/٤) وكذا أبو داود (٢٠٤٧) والنسائي (٨٢/٢) والدارمى (١٣٣/٢ ـ ١٣٤) وابن ماجه (١٨٥٨) والبيهقي (٧٩/٧) وأحمد (٤٢٨/٢) كلهم عن يحيى بن سعيد عن عبيد الله: أخبرنى سعيد ابن أبى سعيد عن أبى هريرة.

(٤) رواه الطبراني في "الأوسط" (٢٣٤٢) وقال عقبه: لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قوله: "إياكم وخضراء الدمن، قالوا: وما خضراء الدمن؟ قال: المرأة الحسناء في المنبت السوء"(١).

غير أن الممارسات الواقعية تشير إلى أن اختيار الزوجة لا يبنى في كثير من الأحوال على الأسس الشرعية من حيث اعتماد معيار الدين أساسًا في الاختيار، بل تحول هدف كثير من المقبلين على الزواج إلى المعايير الأخرى كجمال المرأة والمكاسب المادية أو الاجتماعية التي سيحققها الزواج والمصاهرة. وغدا الزواج مشروعًا ماديًا دون الغاية الأسمى وهي تكوين الذرية الصالحة والتحصين من المفاسد.

عَبْدُ السَّلَامِ ".

وعبد السلام هذا متروك الحديث. وذكر الألباني هذا الحديث في "الضعيفة" (١٠٥٥) وقال: " ضعيف جدا ".

(١) أَخْرَجَهُ الدَّارَقُطْنِيُّ الْأَفْرَادِ وَالْعَسْكَرِيّ مِنْ حَدِيثِ الْوَاقِدِيّ. وَقَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ: لَا يَصِحُّ مِنْ وَجْهٍ، ذَكَرَهُ ابْنُ الدَّيْبَعِ، وَقَالَ السُّيُوطِيُّ: رَوَاهُ الدَّيْلَمِيُّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قُلْتُ: فَلَا يَكُونُ مَوْضُوعًا، سَوَاءٌ يَكُونُ مَوْقُوفًا أَوْ مَرْفُوعًا، وَذَكَرَهُ صَاحِبُ تُحْفَةِ الْعَرُوسِ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مَوْقُوفًا وَلَفْظُهُ " إِيَّاكُمْ وَخَضْرَاءَ الدِّمَنِ، فَإِنَّهَا تَلِدُ مِثْلَ أَصْلِهَا، وَعَلَيْكُمْ بِذَاتِ الْأَعْرَاقِ، فَإِنَّهَا تَلِدُ مِثْلَ أَبِيهَا وَعَمِّهَا وَأَخِيهَا "، ثُمَّ الدِّمَنِ بِفَتْحٍ وَكَسْرٍ: جَمْعُ دِمْنَةٍ بِكَسْرِ الدَّالِ الْمُهْمَلَةِ: وَهِيَ الْبَعْرُ. شُبِّهَتِ الْمَرْأَةُ الْحَسْنَاءُ الْفَاسِدَةُ بِالنَّبَاتِ يَنْبُتُ عَلَى الْبَعْرِ فِي الْمَوْضِعِ الْخَبِيثِ، فَإِنَّ ظَاهِرَهُ حَسَنٌ وَبَاطِنَهُ فَاسِدٌ، وَالْأَعْرَاقُ جَمْعُ عِرْقٍ، وَالْمُرَادُ بِهِ الْأَصْلُ. انظر الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة المعروف بالموضوعات الكبرى المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ) المحقق: محمد الصباغ الناشر: دار الأمانة / مؤسسة الرسالة - بيروت - حرف الهمزة.

وفيما يتعلق باختيار الزوج، ينصح الإسلام باختيار الزوج ذي الدين والخلق، مصداقًا لقوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: "إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير"(١)، وقال رجل للحسن بن علي: "إن لي بنتًا، فمن ترى أن أزوجها له؟ فقال: زوجها ممن اتقى الله، فإن أحبها أكرمها وإن أبغضها لم يظلمها".

غير أن الممارسات الواقعية تشير إلى أن الدين لم يعد معيارًا لتقييم أهلية الشاب المقبل على الزواج، بعد أن تحول الزواج - كما أسلفت - إلى مشروع مادي. فقد أصبحت الأهلية للزواج مرتبطة، في معظم الأحيان، بوظيفة الزوج ومكانته الاجتماعية، وراتبه الشهري ورصيده في البنك، وممتلكاته وقدرته على الإنفاق على الزوجة وأسرتها بسخاء. وبذا لم يعد مفهوم الزواج في الأسر المسلمة مختلفًا عنه في الأسر غير المسلمة، نظرًا لضياع المقاصد الشرعية من الزواج، الأمر الذي سرعان ما يُفضي إلى تفكك البناء الأسري.

كما حث الإسلام على ضرورة قبول الزوجين ورضاهما عن بعضهما لتدعيم الاستقرار الزواجي والبناء الأسري، فالزواج يحقق السكن والمودة والرحمة، مصداقًا لقوله تعالى: {ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجًا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة}(٢)، ويرتبط الرضا الزواجي بالقبول والتوافق المتبادل بين الزوجين، كما يرتبط الرضا الزواجي بمنظومة القيَم

(١) رواه الترمذي في سننه (٣/٣٩٤رقم١٠٨٤)، وابن ماجه في سننه(١/٦٣٢رقم١٩٦٧).
(٢) سورة الروم الآية رقم ٢١.

للزوجين.

أثر عدم الالتزام بالأسس الشرعية للزواج على الاستقرار المجتمعي

تتفاوت الآثار السلبية الناتجة عن سوء اختيار الزوج أو الزوجة وعدم الرضا الزواجي تبعًا للفروق القيَمية والعمرية والثقافية بين الزوجين والانتماء الطبقي الاجتماعي لهما. غير أن هذه الآثار السلبية في الغالب تتمثل في الشعور بالظلم لدى الزوجة وسوء معاملة الزوج لها، وأشكال العنف الجسدي والنفسي والاقتصادي والاجتماعي وغيرها من مظاهر عدم الاستقرار الزواجي الذي قد ينتهي بالطلاق في كثير من الأحيان،كما تتمثل في سوء التوافق بين الزوجين وفقدان حالة التوازن في العلاقة الزوجية مما يؤدي إلى عدم الرضا الزواجي وصعوبة دوام المعاشرة بين الزوجين، وبالتالي انهيار الزواج وفشله[1].

(١) من أسباب التفكك الأسري د/ شادية التل - موقع إسلام ويب تم الاطلاع بتاريخ ٢٠١٨/٣/٢٣م.

المطلب الثاني

انشغال أحد الزوجين أو كليهما عن القيام بواجباته الأسرية

من الأزواج من ينشغل عن القيام بواجباته الأسرية فيقضي معظم وقته خارج المنزل لأسباب متعددة من أهمها: انشغاله بعمله، بحيث يصرف معظم الوقت في متابعة تجارته أو صناعته أو وظيفته ويبقى ليل ونهار في لقاءات واجتماعات وسفريات وحفلات عامة وخاصة، بحيث لا يجد وقتاً لأسرته. أو ينشغل عن أسرته بسبب أصدقائه، فما أن يعود من عمله حتى يتناول وجبة الغداء ثم يرتاح قليلاً، ويمضي المساء كاملاً مع الأصدقاء، ويحرم زوجته وأولاده من الجلوس معه أو الخروج معه خارج المنزل، ويوكل هذه المهمة إلى السائق ـ إن كان عنده سائق ـ أو يدفع الزوجة لاستخدام سيارة الأجرة لقضاء احتياجات المنزل.

وما سبق ذكره عن الزوج يمكن أن نجد ما يقابله عند الزوجة المنصرفة عن مسؤولياتها الأسرية بشواغل مختلفة، فهناك الزوجة المنشغلة بعملها عن أسرتها، فلا يجد الزوج منها العناية بشؤونه واحتياجاته، فهو إن عاد من عمله لا يجد من يستقبله سوى الخادمة – إن كان لديه خادمة – التي تعدّ له الطعام وتهيء له المكان، بينما الزوجة تعود في نفس ميعاده، أو بعد وقت عودته، مُجْهدة متعبة تبحث عن الراحة، ولا وقت عندها للسؤال عن الزوج أو الأولاد وما يحتاجونه، فتنشأ الخلافات ويبدأ التصدع داخل الأسرة. وقد تنشغل الزوجة عن مسؤولياتها الأسرية بكثرة لقاءات الصديقات، والخروج المستمر إلى الأسواق لحاجة ولغير حاجة، مما يحرم الزوج والأولاد من

متابعة هذه الأم وعدم قيامها بواجباتها الزوجية بالشكل المطلوب منها[1].

وهذه السلوكيات الخاطئة من بعض الأزواج والزوجات هي نتاج طبيعي لبعد المسلمين عن تطبيق تعاليم الإسلام بشكل صحيح. ولقد كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ينشئ الفهم الصحيح لحقوق العلاقة الزوجية فيوصي الزوج المسلم بمراعاة حق الزوجة، حيث قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((خيركم خيْركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي))[2] وفي الصحيحين أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائهم))[3]. ويوصي الزوجة المسلمة بمراعاة حقوق الزوج بمثل قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ((أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة))[4]، وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ((إذا صلّت المرأة خمسها وحصنت فرجها وأطاعت بعلها دخلت من أي أبواب الجنة شاءت))[5].

(١) التفكك الأسري الأسباب والآثار د/ صالح بن إبراهيم الصنيع - شبكة إسلام ويب - تم الاطلاع عليه بتاريخ ٢٠١٨/٣/٢٥م.

(٢) سنن الترمذي - المناقب (٣٨٩٥) ص ٦٦٧ من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب صحيح من حديث الثوري، سنن أبي داود - الأدب (٤٨٩٩)، سنن الدارمي - النكاح (٢٢٦٠).

(٣) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح - تحقيق الألباني:حسن صحيح، الصحيحة (٢٨٤).

(٤) رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب وقال عنه الحاكم في المستدرك هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في التلخيص. وضعّفه الألباني في السلسلة الضعيفة برقم (١٤٢٦).

(٥) رواه ابن حبان في صحيحه.

وهكذا كان تطبيق الصحابة لهذا الفهم ومن النماذج المشهورة المؤكدة على ذلك قصة سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مع صاحبه أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حيث جاء إلى بيته فوجد زوجته أم الدرداء بثياب غير حسنة، فسألها عن السبب فقالت: إن أبا الدرداء ليس له حاجة إلينا ـ أي أنه يقضي الليل في العبادة فلا يجد وقتاً لزوجته ـ فلما جاء أبو الدرداء ووجد سلمان فرح به، فلما تناولا العشاء وتسامرا ثم ذهب كل واحد لفراشه، نهض أبو الدرداء يريد أن يصلي فأمره سلمان أن يأوي إلى أهله فيرتاح عندهم، فلما مضى نصف الليل أيقظ سلمان أبا الدرداء فصليا ما شاء الله لهما، ثم ارتاحا حتى الصباح. وقال سلمان لأبي الدرداء: إن لربك عليك حقاً، ولنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً فأعط كل ذي حقه، قال: صدقت[1].

أثر انشغال الزوجين عن أداء واجباتهما الأسرية على الاستقرار المجتمعي:

يتمثل نتاج هذا السلوك في حدوث الشقاق والخلافات بين الزوجين، حيث تبدأ الزوجة أو الزوج بالتذمر والاستياء من غياب زوجه الآخر، ويشعر بأن الزوج الذي كان يحلم بمشاركته له أحداث الحياة اليومية يتبخر يوماً بعد يوم، وسرعان ما تبدأ المشكلات في الظهور في هذه الأسرة، فتبدأ الزوجة بنقل معاناتها لأهلها وصديقاتها - وقد يفعل ذلك الزوج - وهؤلاء في الغالب يوفرون موقفاً داعماً للزوجة أو الزوج، ويؤكدون على حقوقه التي يجب ألا يتنازل عنها حفاظاً على شخصيته ومكانته في الأسرة، فينشب الخلاف والنزاع الذي يحل محل المودة والرحمة التي ربطت الزوج بزوجته

(١) رواه البُخاري (١٨٦٧) من حديث عَوْنِ بْنِ أَبي جُحَيْفَةَ عَن أبيهِ.

في مفهوم الإسلام، وينتقل الأثر السيِّئ إلى الأولاد الذين يدفعهم هذا الخلاف إلى ترك المنزل ومشكلاته، ويندفعون إلى الشارع وما فيه من مخاطر وشرور، فيقعون صيداً سهلاً لأهل السوء الذين يأخذونهم إلى طريق الانحراف بشتى طرقه ومسالكه، وهذا يؤثر سلباً على استقرار وأمن المجتمع.

وكثيراً ما يؤدي هذا السلوك إلى الطلاق وتفكك الأسرة وانفراط عقدها. وبهذا يُحرم الأولاد من القدوة الصالحة في شخصية الأب الذي كان من الواجب أن يقدمها لأولاده من خلال سلوكه الإيجابي وقيامه بأدواره في الأسرة على أحسن حال، ومن هنا يبحث الأولاد عن القدوة لهم دون تمحيص، فيكون القدوة أحياناً ممن ليسوا أهلاً للقدوة[1].

(١) د/ صالح بن إبراهيم الصنيع المرجع السابق نفس الموضع.

المطلب الثالث

الأزمات والمشاكل الأسرية

كثيراً ما تتعرّض الحياة الأسرية لأزمات ومشاكل قد تؤدي إلى اضطراب العلاقات بين الزوجين وإلى التعاسة الزوجية، ومن ثمّ تهدد استقرار الجو الأسري والصحة النفسية لكل أفراد الأسرة، ومن أهم أسباب تلك الأزمات والمشاكل الأسرية ما يلي:

١- ضعف الإيمان:

إذا ضعُف الإيمان لدى الزوجين أو أحدهما فالنتيجة هي الوقوع السهل المتكرر في الخطايا والآثام التي تسبب مشكلات لا حصر لها داخل الأسرة، لأن ضعيف الإيمان يفتقد حاجزاً وقائياً لا مثيل له في مواجهته لمشكلات الحياة المعاصرة، حيث يقوم الإيمان القوي المبني على التوحيد الخالص لله عز وجل وملازمة الطاعات على هدي رسول الله ﷺ، بحفظ العبد من عند الله، وتسديد خطاه نحو الخير والصواب في أمور دنياه وآخرته، وفي ذلك يقول الله تعالى: {إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أوليآؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلاً من غفور رحيم ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين }[1].

(١) الآيات (٢٩-٣٣) من سورة فصلت.

٢- عدم فهم كل من الزوجين لنفسية وطباع الآخر: وقد يكون ذلك نتيجة اختلاف البيئة الاجتماعية للزوجين، أو اختلاف عادات وتقاليد وقيم أسرة أحد الزوجين[١]، أو بسبب عدم وضوح دور كل منهما أو عدم نضوج عقليته بالدرجة الكافية لمواجهة أمور الحياة، مما قد يؤدي إلى شعور الزوجين بخيبة الأمل والإحباط والفشل والغضب والنزاع والشجار[٢].

وجدير بالذكر أن تشابه الخلفية الثقافية للزوجين - والتي يحملها كل من الزوج أو الزوجة وينقلها إلى الحياة الزوجية - قد تؤدي إلى التوافق والتجانس. أمّا العكس فإنه يؤدّي إلى الصراع والخلافات.

٣- عمل المرأة: كثيراً ما تثور المشكلات داخل الأسرة بسبب عمل وكيفية صرف ميزانية الأسرة، وهل الإنفاق مسؤولية الرجل أم أنه يجب على المرأة مشاركته في ذلك؟، وهذا قد يكون له تأثير سلبي على العلاقات الأسرية وتنعكس ظلالها على عمل كل من المرأة والرجل، حيث أن قدرة الشخص على مزاولة نوع من الأعمال ومدى مطابقته يؤثر على حالته النفسية داخل الأسرة، كما أن قدرة الشخص على مزاولة عمل من الأعمال يرتبط بالراحة النفسية التي يتمتع بها داخل أسرته [٣].

(١) التفكك الأسري وأثره على انحراف الأطفال - مجلة العلوم الاجتماعية موقع www swmsa net تم المرور بتاريخ ٢٠١٨/٣/٢٥.

(٢) من أسباب التفكك الأسري د/ شادية التل - موقع إسلام ويب تم الاطلاع بتاريخ ٢٠١٨/٣/٢٣م.

(٣) الشيخة العنود بنت ثامر بن محمد آل ثاني موقع إسلام ويب - تم المرور بتاريخ المرور =

٤- إهمال الوالدين لأبنائهم بتركهم طوال الوقت مع الخدم: حيث يصبح الطفل كالدمية تحضره الخادمة لكي يراه الأب أو الأم مدة وجيزة ثم تأخذه الخادمة بعد ذلك ولا يراه والداه إلا في اليوم التالي، ويتجاهل الوالدان الأثر السلبي لهذا السبب في أن الخادمات غالباً ما يأتين من خلفيات اجتماعية مجهولة لدى الأسر اللاتي يعملن بها. وهذا الأمر قد يُعرّض العديد من الأطفال لإساءة معاملة وابتزاز لا أخلاقي من الخدم، خصوصًا إذا كانت الخادمة لا تتلقى معاملة طيبة من ربة البيت، فنجدها تحول العدوان إلى الأبناء انتقامًا من الأم، كما أن الأبناء قد يتعلّمون من الخدم القيم والسلوكيات غير المقبولة اجتماعيًا ودينيًا، وينشئون على جهل بقيمهم وبلغتهم العربية وبهويتهم الوطنية، مما يؤدي إلى تفريغ الأسرة من محتواها الخلقي والقيمي والوطني، ويؤدي إلى تمزيق أواصر الأسرة وتشتيت شملها عندما يذاع الخبر ويعلم به الآخرون(١).

وعلى الوالدين إدراك أن العلاقات الزوجية في الإسلام مبنية على المودة والتعاون لصالح الأبناء، فعلى الزوجة أن تقدر أوضاع زوجها، وإذا كانت تريد الجنة فعليها أن تقتدي بأمهات المؤمنين وزوجات الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُن اللاتي كن يؤدين الأعمال المنزلية.. فهذه أسماء بنت أبي بكر

٢٠١٨/٣/٢٨.

(١) من أسباب التفكك الأسري د/ شادية التل - موقع إسلام ويب تم الاطلاع بتاريخ ٢٠١٨/٣/٢٣م.

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا تقول: "تزوجني الزبير وما له في الأرض من مال ولا مملوك ولا شيء غير فرسه. قالت: فكنت أعلف فرسه، وأكفيه مؤنته، وأسوسه، وأدق النوى، وأستقي الماء، وأخرز غَرْبَه وأعجن، ولم أكن أحسن الخبز فكانت تخبز لي جارات من الأنصار وكن نسوة صدق"(١).

وقد شكت فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ما تلقى من أثر الرحى في يدها، فذهبت إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تسأله خادمًا، فلم تره، فذكرت ذلك لعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فلما جاء ذكرت له، قالت: فجاءنا وقد أخذنا مضاجعنا، فذهبت أقوم، فقال: مكانك، ثم جلس بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري، فقال: "ألا أدلكما على ما هو خير لكما من خادم؟ إذا أخذتما مضاجعكما، فسبحا ثلاثًا وثلاثين، واحمدا ثلاثًا وثلاثين، وكبرا أربعًا وثلاثين، فهو خير لكم من خادم"(٢).

فهذه فاطمة الزهراء، سيدة نساء العالمين، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، تخدم بيتها وتجد أثر الرحى في يدها من التعب، وهذه أسماء بنت أبي بكر، ذات النطاقين تقوم بعمل شاق من علف للفرس وسقاية الماء فضلاً عن أعباء البيت.

بل إن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نفسه كان يساعد أهله في أعمال المنزل، فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها لما سئلت: "ما كان يعمل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بيته؟ قالت: كان بشرًا من البشر، يفلي ثوبه، ويحلب شاته، ويخدم

(١) صحيح البخاري - كتاب النكاح - باب الغيرة ج ٣ حديث رقم ٤٩٢٦.
(٢) جامع الأصول لابن الأثير تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ص ٢٥٥ والحديث رواه البخاري - في فضائل الصحابة ح٧ ص ٥٩، ومسلم - في الذكر والدعاء رقم (٢٧٢٧).

نفسه"[1].

٥- العاهات الجسدية لدى أحد أفراد الأسرة: حيث يؤدي ذلك إلى زيادة حاجة الفرد ذي العاهة إلى الاعتماد على الأسرة اعتماداً كبيراً في قضاء شؤونه، الأمر الذي يسبب له الضيق وبالتالي سرعة الانفعالات، كما قد يؤدي عجز الأسرة عن إشباع حاجات ذي العاهة إلى نشأة بعض الأزمات الأسرية [2].

٦- إدمان المخدرات: هذه المشكلة تهز بناء الأسرة بأكملها، ولا يقتصر أثرها على المدمن فحسب. وتشير الإحصائيات إلى أن نسبة التفكك الأسري في أسر المدمنين تزيد على سبعة أضعافها في أسر غير المدمنين، لأن المدمن يفقد القدرة على القيام بأعباء الأسرة وأعباء العمل جراء تدهوره صحيًا واجتماعيًا واقتصاديًا، فيفقد العمل والأصدقاء والصحة والأسرة، ويصبح عبئًا على الأسرة وعامل هدم لبنائها[3].

٧- الصراع بين الزوج والزوجة لأخذ كل منهما مكان الآخر: قد تسعى بعض الملتحقات بأعمال خارج المنزل إلى أن تكون هي ربان سفينة الأسرة على خلاف الفطرة التي قررها الله سبحانه وتعالى في القرآن

(١) رواه أحمد رقم (٢٦١٩٤) وصححه الألباني في الصحيحة رقم (٦٧١).

(٢) د. شادية التل المرجع السابق نفس الموضع

(٣) اسباب التفكك الاسري وعلاجه موقع (http://zedony.com/2966 تم المرور بتاريخ ٢٠١٨/٣/٢٣.

الكريم: { الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم } [1].مما قد يترتّب عليه حصول النزاعات المتكررة بين الزوجين على كل صغيرة وكبيرة في أمور الحياة الزوجية، ويمهد الطريق لحصول التفكك الأسري في هذه الأسرة. وتؤكد الدراسات النفسية الأثر السلبي لصراع الأدوار على استقرار الأسرة وقيامها بواجباتها نحو أفرادها بشكل صحيح وسليم [2].

٨- الإسراف في استعمال وسائل التكنولوجيا الحديثة:

تعتبر وسائل الاتصال الحديثة ووسائل الإعلام وشبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) من أبرز التحديات أمام تماسك البناء الأسري، إذ تكشف الملاحظات الواقعية تهافت الشباب نحو مشاهدة الأفلام العربية والأجنبية والبرامج المتنوعة، في التلفزيون والإنترنت وفي بعض القنوات الفضائية التي تنشر الانحلال الأخلاقي والميوعة عند الشباب، وتعزز تقليد الأطفال والشباب للممارسات غير الأخلاقية التي يشاهدونها، وعدم استهجانها، وتقبلها، مما يؤدّي إلى تمردهم على القيم الدينية والعادات الاجتماعية السائدة، والسخرية من رجال الدين، وتفشي الرذيلة، والتشكيك في قيم الأمة ومعتقداتها ومكنوناتها.

فضلاً عمّا يسببه استعمال هذه الوسائل دون وعي قد يؤدي إلى تناقص التواصل الأسري بين أفراد الأسرة، وإلى تضاؤل شعور الفرد بالمساندة

(١) الآية ٣٤ من سورة النساء.

(٢) د/ صالح بن إبراهيم الصنيع المرجع السابق

الاجتماعية من جانب المقربين له، وإلى تناقص المؤشرات الدالة على التوافق النفسي والصحة النفسية وإلى تدهور أخلاقي؛ وهذه النتائج وغيرها يتوقع أن ينجم عنها خلافات وتفكك داخل الأُسَر[1].

أثر الأزمات والمشكلات الأسرية على الاستقرار المجتمعي:

الأزمات والمشكلات الأسرية غالباً ما تؤدّي إلى النزاع والشجار المتكرر بين الزوجين، ومن ثمّ تعدّ سببا رئيسًا للتفكك الأسري. فلا شك أن حالات النزاع والخصومة التي تجري على مرأى من الأبناء تترك بصماتها على شخصيتهم؛ فنجدهم يهربون من جو الأسرة المضطرب المشحون بالخوف والقلق والصراع وعدم الاستقرار، باحثين عن بديل يتقبلهم وينتمون إليه ويصبحون أعضاء فيه، وفي أغلب الأحوال يكون هذا البديل هم رفاق السوء الذين يعلّمونهم العادات السيئة والسلوكيات المنحرفة، فيصبحون عناصر هدم بدلاً من أن يكونوا عناصر بناء ومصدر سعادة لأسرتهم ومجتمعهم.

كما أن تكرار النزاع بين الوالدين على مرأى من الأبناء ينعكس على نموهم النفسي، وقد يكون سببًا في حالات التمرد والعصيان على الوالدين أو على أحدهما والذي يكون أشد ظلمًا أو أكثر قسوة من وجهة نظر الأبناء، الأمر الذي يؤدي إلى إحداث فجوة بين الآباء والأبناء وشيوع الفوضى داخل الأسرة الواحدة، قد تنتهي بتفرق شمل الأسرة وتشرد الأبناء وضياعهم والشعور بالكراهية والحقد والرغبة في الانتقام من الوالدين والمجتمع بشكل

(١) د/ صالح بن إبراهيم الصنيع المرجع السابق نفس الموضع.

عام.

ويمكن تقسيم الأزمات الأسرية بوجه عام إلى عدّة أقسام [1]كما يلي:

١- أزمات أسرية تشكّل ما يطلق عليه (البناء الفارغ)، وفيها نجد الزوجين يعيشان معاً ولكنها لا يتواصلان إلا في أضيق الحدود، ويصعب على كل منهما منح الآخر دعماً عاطفياً.

٢- أزمات أسرية ينتج عنها الانفصال الإرادي لأحد الزوجين، وقد يتخذ ذلك شكل الطلاق أو الهجر.

٣- أزمات أسرية تنتج عن أحداث خارجية، كما هي الحال في حالات التغيب الدائم غير الإرادي لأحد الزوجين، بسبب الترمل أو السجن، أو الكوارث الطبيعية كالفضائيات أو الحرب.

٤- أزمات أسرية تنتج عن كوارث داخلية تؤدي إلى إخفاق غير متعمد في أداء الأدوار، كما هي الحال بالنسبة للأمراض العقلية أو الفسيولوجية، ويدخل في ذلك التخلف العقلي لأحد الأطفال، أو الأمراض المستعصية التي تصيب أحد الزوجين.

(١) د. محمد الجوهري في كتابه الأزمات الأسرية طبعة ١٩٧٩م.

المطلب الرابع

فشل الوالدين في التنشئة الأسرية السليمة لأبنائهم

الأبناء هم زينة الحياة الدنيا وأنس الوالدين في حياتهم، بهم تحلو الأيام وعليهم تُعلّق الآمال ويُضاعف الثواب. لكن ذلك يتوقف على التنشئة الاجتماعية السليمة للأبناء والتي تجعلهم عناصر خير ومصدر سعادة للأسرة بل والمجتمع. أما إذا لم يحظ الأبناء برعاية والديهم وتوجيههم التوجيه السليم فسوف يصبحون عوامل هدم للأسرة والمجتمع.

لذا على الوالدين أن يدركا عظم المسؤولية الملقاة علي عاتقهما تجاه أبنائهم، وليس أدلّ على ذلك من قوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها" [(١)].

فالوالدان مسؤولان عن تربية أبناءهم وتنشئتهم التنشئة السليمة وإنماء شخصياتهم. لأن الأسرة تمثل أول مجموعة مرجعية ينتمي إليها الطفل ويقتدي بها وتلبي حاجاته وتعلمه القيم والاتجاهات الاجتماعية المرغوبة. فهي المسؤولة عن إشباع حاجاته البيولوجية والفسيولوجية من طعام وشراب وماء، فإذا فشلت الأسرة في إشباع تلك الحاجات، فلن يتحقق النمو النفسي

(١) صحيح البخاري - الجمعة (٨٥٣)، صحيح مسلم - الإمارة (١٨٢٩)، سنن الترمذي - الجهاد (١٧٠٥)، سنن أبي داود - الخراج والإمارة والفيء (٢٩٢٨)، مسند أحمد - مسند المكثرين من الصحابة (٥٥/٢).

السوي للأبناء، وهذا قد ينعكس سلباً في صورة سلوكيات إجرامية لديهم كالسرقة وحيازة الأسلحة والتهريب وتعاطي المخدرات وغيرها.

وعلى الوالدين أيضاً تأكيد قيمة العمل ومساعدة أبنائهم في الحصول على عمل شريف يؤمّن لهم الحياة الكريمة، مع ضرورة عدم إجبارهم على العمل في سن مبكرة، كالبيع على الأرصفة والعمل في الأماكن الصناعية بما لا يناسب سنهم وبما قد يعرضهم إلى سوء المعاملة والاستغلال، لأن ذلك يزيدهم فقرًا وجهلاً.

وعلى الوالدين كذلك مساعدة أبنائهم على تكوين اتجاهات إيجابية نحو ذواتهم ونحو الآخرين بما يحقق التوافق النفسي لهم. هذا فضلاً عن ضرورة إشباع الحاجة إلى الاحترام والتقدير، ومساعدتهم على احترام الآخرين وعلى تحقيق ذواتهم والاستماع لهم، وضرورة إشباع الحاجات العاطفية الوجدانية للأبناء كالعطف والشفقة والحب والعدل بين الأبناء والبنات، وتحريرهم من المخاوف والقلق وكل ما من شأنه أن يهدد أمنهم النفسي، حتى يتحقق لديهم الشعور بالثقة بالنفس وبالمرغوبية الاجتماعية بدلاً من الشعور بالاضطهاد والنبذ والكراهية والانتقام.

كما ينبغي أن يغرس الوالدان القيم الدينية في نفوس أبناءهم كالإيمان بالله وبالقضاء والقدر، وتبصيرهم بالحلال والحرام، وتوجيههم إلى عمل الخير وتعليمهم الشعائر الدينية، وحثهم على مكارم الأخلاق كالصدق والأمانة والخوف من الله وحب الخير للآخرين كما يحبونه لأنفسهم، مصداقًا

لقوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"[1]، وتنمية الشعور بالمسؤولية تجاه الجار ورعايته، وصلة الرحم والرحمة بالضعفاء، فضلاً عن تبصير الأبناء بمسؤولياتهم إزاء أنفسهم وأهلهم ومجتمعهم[2].

أثر فشل الوالدين في التنشئة الأسرية السليمة لأبنائهم على الاستقرار المجتمعي:

لا شك أن فشل الوالدين وعجزهم عن أداء دورهم الرئيس في تنشئة أبنائهم التنشئة السليمة يؤدي إلى سوء التوافق النفسي والاجتماعي لهم، وينعكس سلبًا على الصحة النفسية والاجتماعية للأبناء والأسرة بأكملها، الأمر الذي يفضي إلى حالة من التفكك الأسري والتصدع العائلي.

(١) صحيح البخاري كتاب الإيمان / باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه / حديث رقم ١٣، صحيح مسلم حديث رقم ٤٥.

(٢) من أسباب التفكك الأسري د/ شادية التل - موقع إسلام ويب تم الاطلاع بتاريخ ٢٠١٨/٣/٢٣م.

المطلب الخامس

الفقر والبطالة

الزوج في الاسلام هو المطالب بتوفير الحياة الكريمة للأسرة وبتجنيبها البحث عن طرق غير مشروعة لتأمين احتياجاتها تحت وطأة الفقر والحرمان والبطالة. فقد أوجب الإسلام على الزوج النفقة على أسرته بما يكفل لأفرادها الحياة الكريمة ويؤمن احتياجاتهم الأساسية من طعام وشراب ومسكن وغيرها مما يقضي به الشرع، مصداقًا لقوله سبحانه وتعالى: { وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف، لا تكلف نفس إلا وسعها...}[1]، وقوله تعالى: { أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم }[2]، وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف} [3].

ويعد الفقر والبطالة في كثير من المجتمعات مسؤولان عن كثير من الأزمات الأسرية، إذ يؤديان إلى عدم إشباع الحاجات الفسيولوجية لأفراد الأسرة، وقد يدفعان الأب إلى ممارسة بعض أشكال الانحرافات السلوكية كإدمان الكحول أو المخدرات هروبًا من مواجهة المسؤولية، أو اللجوء إلى مزاولة أعمال يحرمها القانون ويزج بصاحبها في السجون، كالسرقة أو

(١) جزء من الآية ٢٣٣ من سورة البقرة.

(٢) الآية ٦ من سورة الطلاق.

(٣) إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل لمحمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ - الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت- الطبعة: الثانية - ١٤٠٥ - ١٩٨٥- - كتاب النفقات (١٢٥٦).

الاتجار بالمخدرات وغيرها[1].

وقد يؤدي الفقر إلى تشرد الأبناء أو مزاولتهم التسول في ضوء الحاجة المـادية أو العمل في سن مبكـرة في أماكن خطرة، كالبيع بين السيارات وعند الإشـارات الضـوئية، أو في المدن الصناعية التي قد تستغل حداثة سنهم فيقعون في فخ الانحراف الاجتماعي، هذا فضلاً عن حرمانهم من فرصة التعليم، وقد تجد الأم نفسها مضطرة إلى التسول أو إلى العمل خارج المنزل، ويبقى الأبناء عرضة للضياع دون مربٍ أو موجهٍ، وقد يؤدي عملها إلى نشوء الشقاق والنزاع مع الزوج[2].

أثر الفقر والبطالة على الاستقرار المجتمعي:

قد تضـطر الأسرة بسبب الفقر والبطالة - فضلاً عما سبق ذكره- إلى العيش في مساكن غير صحية، تسبب الأمراض وتضاعف احتياجات الأسرة، مما يترتب عليه نشوء التوتر والنزاع بين أفراد الأسرة وضعف رقابة الوالدين على أبنائهم، حيث تضطر الأم إلى دفع أبنائها إلى الشارع حتى ترتاح من إزعاجهم، مما يفضي إلى تعلمهم السلوكيات المنحرفة بسبب خروجهم دون رقابة.

وقد يصبح عجز الزوج عن الإنفاق على أسرته سببًا في التوتر داخل الأسرة حين تُحمّل الزوجة زوجها مسؤولية فشله في المساهمة في الإنفاق

(١) من أسباب التفكك الأسري د/ شادية التل - موقع إسلام ويب تم الاطلاع بتاريخ ٢٠١٨/٣/٢٣م.

(٢) د. صالح بن إبراهيم الصنيع المرجع السابق.

على الأسرة، مما يصعد حدة الخلافات، وينعكس ذلك بصورة مباشرة على عدم الاستقرار الأسري الذي قد ينتهي بالطلاق.

المطلب السادس

الطلاق

الطلاق هو أقصى مراحل التفكك الأسري وأعظمها خطراً وهو يعني إنهاء العلاقات الزوجية بحكم الشرع والقانون، ويترتب عليه إزالة ملك النكاح.

ونظراً لخطورته في حياة الأسرة والمجتمع، فقد قيدته المجتمعات بقيود شديدة وأباحته في حالات محددة.

فالإسلام جعل للطلاق ضوابط وقرر فرصاً للرجوع والمعاودة، لأن الطلاق في نظر الإسلام أبغض الحلال، يقول الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: ((أبغض الحلال إلى الله الطلاق))[1]، ويقول أيضاً ((ما أحل الله شيئاً أبغض إليه من الطلاق))[2].

ولقد حدد الإسلام الطلاق بثلاث مرات، كما قال الله سبحانه: {الطلاق مرتان فإمساكُ بمعروف أو تسريحُ بإحسانٍ }[3]. وفي المرتين الأولى والثانية يكون رجعياً، بمعنى: يستطيع الرجل أن يراجع زوجته قبل انقضاء عدتها، أما إذا طلقها مرة أخرى، ولم يراجعها بعد مضي العدة فإنها لا تحل إلا بعقد ومهر جديدين.

(١) سنن أبو داود باب الطلاق رقم (٢١٧٨)، سنن ابن ماجة باب الطلاق رقم (٢٠١٨).

(٢) سنن أبو داود باب الطلاق رقم (٢١٧٧).

(٣) جزء من الآية رقم ٢٢٩ من سورة البقرة.

ومما يدل على خطر ظاهرة الطلاق، أن الإسلام جعله الحل الأخير لإنهاء حالة التوتر العائلي، واعتبره الخاتمة المؤلمة والمصير المحتوم بعد فشل كل جهود الإصلاح.

ويلاحظ أن معدلات الطلاق بمص قد ارتفعت في الآونة الأخيرة بدرجة كبيرة حتى أصبحت "كابوسا" يهدد استقرار الأسر المصرية، ويهدد استقرار العلاقات الاجتماعية.

ففي الخمسين عام الماضية ارتفعت نسبة الطلاق فى مصر من ٧٪ إلى ٤٠٪، ووصل إجمالي عدد المطلقات في مصر إلى أربعة ملايين مطلقة، بمعدل ٢٥٠ حالة طلاق في اليوم الواحد، أي واقعة طلاق كل ٤ دقائق في مصر، من أصل ١٤ مليون قضية طلاق تشهدها المحاكم المصرية سنويًا، بمشاركة ٢٨ مليون شخص أمام المحكمة، أي ما يعادل ربع سكان مصر(١). فنسبة الطلاق في شهر يونيو ٢٠١٧ ارتفعت بشكل ملحوظ لتصل لـ١٥%، إذا ما تم مقارنتها بنفس الشهر من العام الماضي ٢٠١٦، حيث سجلت نسبة الطلاق خلال عام ٢٠١٧ لشهر يونيو حوالي ١١٥٠٠ حالة طلاق في مقابل تسجيل ١٠ آلاف حالة بشهر يونيو السابق للعام الماضي(٢).

وقد أظهرت الإحصائيات الرسمية، أن نسبة الطلاق المبكر في المجتمع ارتفعت، خلال الفترة الماضية، ما نتج عنه تفكك أسري واضح، وتربية أطفال

(١) مقال بجريدة اليوم السابع لأحمد عصام عيسى ومحمود سامى - الاثنين ١٤/أغسطس/٢٠١٧م.

(٢) مقال بجريدة اليوم السابع لعبد الله البيجاوي - الاثنين ١٢/فبراير/٢٠١٨.

وسط أجواء يتخللها العنف والنزاع بين الأبويين. فبحسب مركز معلومات مجلس الوزراء مصر تحتل المرتبة الأولى عالميًا، بعد ارتفاع نسب الطلاق بها من ٦% إلى ٥٠% خلال خمسين عاما.

وأشار المركز إلى أن نسب الطلاق بلغت في عام ٢٠١٢ نحو١٦،٨%، وبلغت في عام ٢٠١٣ نحو ١٨،١٠%، وفي عام ٢٠١٤ بلغت نحو ١٩,١١% وفي عام ٢٠١٥ بلغت نحو ٢٠،٧%.

وحسب الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء مصر سجلت في عام ٢٠١٦ نحو٩٤٧ ألف حالة زواج، يقابلها ١٩٢ ألف حالة طلاق[١].

ويرجع ارتفاع معدلات الطلاق في مصر في الآونة الأخيرة إلى الأسباب التالية:

١- غياب التوعية الأسرية: فالأم لها دور كبير في تربية ابنتها على أهمية الزواج وبناء أسرة والشروط الصحيحة للمعاملة بين الزوجين، حتى تستمر العلاقة.

٢- إفشاء أسرار المنزل وتدخل الأقارب والأصدقاء في تفاصيل الحياة الزوجية: لأنها تتسبب في الانفصال والطلاق بنسبة ٤٤،٦%، بحسب إحصائية مركز البحوث الاجتماعية[٢]

٣- عدم فاعلية إدارة التسوية في بعض المحاكم لكونها لا تؤدي دورها

(١) مقال بجريدة اليوم السابع لنوران الصاوي الخميس ٣١/أغسطس/٢٠١٧.

(٢) جريدة اليوم السابع على لسان الأستاذ محمد محمود استشاري الصحة النفسية والعلاقات الأسرية- اليوم السابع ٢٠١٨/٨/١٤.

بصورة متكاملة: لأن إدارة التسوية في المحاكم لها دور كبير وهو محاولة الصلح بين الطرفين المتنازعين ومحاولة عدم وصول المشكلة الي الطلاق.

٤- غياب التوعية الإعلامية: يجب أن يكون للتوعية الاعلامية دور فاعل في توعية الشباب وتوجيههم حتي لا ينفصلون خاصة في بداية علاقاتهم الزوجية، بدلا من التركيز على الأفلام والمسلسلات التي تخلق حالة من عدم الثقة بين الزوجين، بسبب ما تقدمه من نماذج زوجية فاشلة، مما يرسخ داخل الزوجين عدم الثقة في الزوج أو الزوجة[1].

٥- الاختلافات الدينية والسياسية بين الزوجين.

٦- عدم إنفاق الزوج على الأسرة: فمن أسباب انتشار الطلاق الظروف الاقتصادية السيئة التي تمر على جميع الأسر وزيادة المتطلبات المعيشية والأعباء التي تخلق روح الخلافات والمشاكل بين الشريكين.

٧- عدم التوافق في العلاقات العاطفية والجنسية بين الزوجين.

٨- الاعتداءات الجسدية: فمن أكثر أسباب الانفصال هي العنف من الرجل ضد المرأة وإهانتها بأقبح الألفاظ والجهل والتعدي عليها

٩- الخيانة الزوجية: فمعاشرة الزوج الخائن تكون من أصعب الأمور على الزوج الآخر، لأن الزوج الخائن يصبح غير قادر على تحمل مسؤولية

(١) الدكتور سعيد صادق، أستاذ علم الاجتماع بالجامعة الأمريكية في مقال بجريدة اليوم السابع بعنوان " لماذا تفشل العلاقات الزوجية" الإثنين ١٤/أغسطس/٢٠١٧.

الأسرة والأولاد ولا يجيد المعاملة الحسنة مما يضطر إلى اللجوء للطلاق والانفصال

١٠- قانون الخلع: لأنه سهّل على الزوجة إنهاء العلاقة الزوجية، وفي هذا السياق تقول الباحثة في شؤون المرأة "هدى جاد الحق " إن قانون الخلع في مصر منح المرأة سهولة الحصول علي الطلاق[١]. ويشير تقرير الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء بمصر في أحدث تقاريره السنوية حول إحصاءات الزواج والطلاق لعام ٢٠١٦[٢] إلى أن معظم أحكام الطلاق النهائية التي صدرت خلال عام ٢٠١٦، والبالغة ٦٣٠٥ حكم، صدرت بسبب الخلع، حيث بلغ عدد أحكام الطلاق الصادرة بسبب الخلع ٤٤٠٩ حكم، بينما بلغ عدد الأحكام الصادرة بسبب الإيذاء ٦١٨ حكم، فيما بلغ عدد أحكام الطلاق النهائية التي صدرت بسبب الخيانة الزوجية، ٤ أحكام، تلاها حكم واحد فقط بالطلاق صدر بسبب تغيير الديانة.

١١- غياب الزوج أو حبسه، حيث حصلت ١٨ سيدة خلال عام ٢٠١٦ - وفقا لتقرير الجهاز المركزي للتعبئة والاحصاء المشار إليه سابقاً -على أحكام طلاق نهائية بسبب غيبة الزوج، فيما بلغ عدد الأحكام الصادرة بالطلاق بسبب حبس الزوج، ١٠ أحكام.

(١) موقع Share on Facebook Tweet on Twitter تم الاطلاع بتاريخ ٢٠١٨/٣/٣٠.

(٢) مشار إليه في مقال لهبة حسام بجريدة اليوم السابع بعنوان " مفاجآت الطلاق وأسبابه في مصر" الخميس ٢٠١٧/٩/٢١.

١٢- طريقة تعامل المجتمع المصري مع الزواج: فقد أثبتت الدراسات أن هناك ممارسات خاطئة تتعلق بالزواج ساهمت في زيادة حالات الطلاق في السنوات الأخيرة، وفي هذا الشأن تقول الدكتورة عزة العشماوي، أخصائية العلاقات الزوجية: "أن تعامل المجتمع المصري مع الزواج قد تغير، فلا ينظر لهُ لدى الكثيرين اليوم على أنه مشروع العمر وبداية حياة مستقرة. عندما يتقدم الرجل للزواج من فتاة يبدأ أهلها "بتأمين" ابنتهم من شرور الرجل، سواء بجعله يكتب قائمة بقيمة كبيرة، أو أن يوقع على شيك بدون رصيد. هو بالمقابل يؤمن نفسه من كيد النساء ويسكن في شقة تعود ملكيتها للعائلة حتى لا تتمكن الزوجة من أخذها منه إذا ما حدث الطلاق. وهنا يبدأ الطرفان حياتهما بالخوف من الخيانة أو "بالتخوين" والمفترض أن يكون العكس. على الرجل أن يبحث عن شريكة لحياته القادمة، لا عن خادمة تحقق له رغباته، وأن تبحث المرأة عن أب لأولادها وشريك في صنع المستقبل، لا عن مصرف متحرك أو حامٍ لها من فخّ ما يسمى بالعنوسة"[(١)].

ويضاف إلى ما سبق من أسباب الطلاق إدمان المخدرات، وصغر سن الزوجين، وعدم الانجاب حيث تمثل هي الأخرى أسباباً لارتفاع معدلات الطلاق بمصر في الآونة الأخيرة.

الأثر السلبي للطلاق على الاستقرار المجتمعي:

أولاً: أثره على الأولاد:

(١) مشار إليه في مقال ا.هبة حسام المرجع السابق نفس الموضع.

لا شك أن الطلاق يعد من العوامل الرئيسة لانحراف الأبناء وتشردهم وضياعهم وتشتت أفراد الأسرة، فعندما يفتح الطفل عينيه على الحياة ولا يجد أمًا تحنو عليه ولا أبًا يرعاه، فإنه سيؤول إلى الضياع والتشرد حتماً إلّا من رحم ربك، ولن يكون حال الأبناء بأفضل من ذلك إذا ما تزوجت المطلقة من رجل آخر لن يقبل رعاية أبناء الزوج الأول، هذا فضلاً عن تولد مشاعر القلق والخوف لدى الأمهات على مستقبلهن ومستقبل أبنائهن

وبالنسبة للحالة النفسية التي يتعرض لها الطفل بعد انفصال والديه أنه يصبح لا يشعر بالاستقرار أو الأمان ودائم التشتت والاضطرابات ويشعر بالحرمان العاطفي من الأبوين والدفء والترابط الأسرى، ويشعر بالقلق وفقدان الثقة في جميع من حوله ويكتسب سلوكيات سيئة مثل الكذب والعنف والانعزال وقلة التواصل مع الأصدقاء والغضب، ويتمنى الطفل دائما الشعور بالأسرة وعاطفة الأبوين ولم الشمل مرة أخرى[1].

كما يؤدي الطلاق إلى الصراع العاطفي لدى الأبناء بين حب الوالدين وعدم قدرتهم على التحيز لطرف منهما دون الآخر، ووقوع الأبناء فريسة للانتقام والإيذاء المتبادل بين الوالدين، مما ينعكس سلبًا على شخصياتهم المستقبلية، أزواجًا وآباء، وعلى نظرتهم إلى ذواتهم والآخرين والمجتمع الإنساني بعامة.

(١) الأستاذ محمد محمود استشاري الصحة النفسية والعلاقات الأسرية المرجع السابق نفس الموضع.

ثانياً: أثر الطلاق السيء على المطلَّقيْن:

الزوج والزوجة يواجهان مشكلات كثيرة تترتب على تفكك أسرتهما، حيث يصابان بالإحباط وخيبة الأمل وهبوط في عوامل التوافق والصحة النفسية، وقد ينتج عن ذلك الإصابة بأحد الأمراض النفسية، كالقلق المرضي أو الاكتئاب أو الهستريا أو الوساوس أو المخاوف المرضية. وقد ينتج عن ذلك عدم القدرة على تكوين أسرة مرة أخرى، فينعزل الزوج أو الزوجة عن الحياة الاجتماعية، ويعيش حياة منطوية على الذات، سلبية التعامل، لا تشارك الآخرين نشاطات الحياة المختلفة. وهذه ولا شك نتائج تعطل أعضاء من أفراد المجتمع كان يتوقع منهم القيام بأدوار إيجابية في نهضة المجتمع ورعاية صغاره بصورة إيجابية بناءة[1].

وقد تنتشر عدوى التفكك الأسري بسبب طلاق بعض الأزواج عندما تكون هناك علاقة قرابة بين أسرتي الزوجين المطلّقين أو تكون هناك أكثر من علاقة زواج بين أسرتي الزوجين المطلّقين، حيث تحدث القطيعة بين الأسرتين وتحل بينهما العداوة والشحناء، وهذا يفت في عضد المجتمع ويؤثر سلباً على استقراره.

ثالثاً: أثره على المجتمع:

يؤدي الطلاق بل التفكك الأسري عموماً إلى اختلال في كثير من القيم التي يسعى المجتمع لترسيخها في أذهان وسلوكيات أفراده، مثل الترابط والتراحم والتعاون والتسامح والتكافل وغيرها من القيم الإيجابية المهمة في

(١) د. صالح بن إبراهيم الصنيع مرجع سابق.

تماسك المجتمع واستمراره، حيث يولد التفكك إحباطاً نفسياً قوي التأثير في كل فرد من أفراد الأسرة المتفككة، مما يجعله يُوجّه اللوم إلى المجتمع الذي لم يساعد على تهيئة الظروف التي تقي من التفكك الأسري، فيُحوّل الفرد اللوم لتلك القيم التي يدافع عنها المجتمع، ويسعى للخروج عليها وعدم الالتزام بها كنوع من السلوك المعبّر عن عدم الرضى غير المعلن. وقد لا يكتفي بذلك بل يقوم ينشر ثقافة دخيلة على المجتمع، وتغيّيب ثقافة المجتمع الحقيقية المرتبطة بدينه الإسلامي العظيم الذي جاء لسعادة الإنسان في الدنيا والآخرة.

وللتفكك الأسري أثراً مُعيقاً للتنمية المجتمعية، لأن التنمية تعتمد على وجود أسرة متماسكة قائمة بوظائفها بشكل سليم تحقق الغرض من وجودها، وتنتج أفراداً إيجابيين قادرين على تحمل المسؤولية الملقاة عليهم بالمساهمة في رقي المجتمع وتطوره في كافة المجالات، فإذا حدث تفكك للأسرة تشتت أفرادها، وانشغل كل منهم بمشكلاته الشخصية عن مسؤولياته الاجتماعية، وبدلاً من أن يكون رافداً منتجاً في المجتمع يصبح فرداً محبطاً يحتاج إلى جهود تبذل لمساعدته لتجاوز تلك المشكلات التي تواجهه، وكان بالإمكان صرف تلك الجهود في نواحي أخرى هي بحاجة لتلك الجهود[1].

(١) في هذا المعنى د. صالح بن إبراهيم الصنيع المرجع سابق.

الخاتمة

لقد خلصت في نهاية هذا البحث إلى العديد من النتائج أهمها:

١- أعظم خطر يمكن أن يهدد أمن واستقرار المجتمع هو ما يسمى بالتفكك الأسري.

٢- يعني التفكك الأسري اختلال السلوك داخل الأسرة، وانهيار الوحدة الأسرية، وانحلال بناء الأدوار الاجتماعية لأفراد الأسرة.

٣- للتفكك الأسري له صور متعدّدة كما أنه يمر بمراحل متفاوتة.

٤- غالباً ما يحدث التفكك الأسري نتيجة البعد عن تعاليم الدين وعدم الالتزام بمبادئ الشريعة الاسلامية المتعلقة بالزواج باعتباره الطريق الشرعي لتكوين الأسرة.

٥- يساهم الزوج أو الزوجة في تفكك الأسرة بانشغالهما عن القيام بواجباتهما الأسرية بأمور أخرى.

٦- أن الأزمات والمشاكل التي تعترض الأسرة إذا لم تواجه بقوة الايمان بالله والاعتصام به، ولم تعالج بحكمة فإنها قد تُعرّض الأسرة لعدم الاستمرار، وتجعل من أفرادها قنبلة موقوته تهدد أمن المجتمع واستقراره.

٧- من الأمانة الملقاة على عاتق الوالدين تنشئة أبنائهم وتوجيههم، وإخفاقهم في ذلك يؤدّي إلى انهيار الأسرة وتهديد استقرار المجتمع.

٨- أن الطلاق هو أقصى مراحل التفكك الأسري وأعظمها خطراً على الاستقرار المجتمعي، وأن معدلاته بمصر - للأسف الشديد - قد ارتفعت بدرجة كبيرة حتى أصبح كابوساً يؤرّق المجتمع.

الحلول المقترحة لعلاج مشكلة التفكك الأسري:

١- ضرورة تخصيص وسائل الإعلام برامج يومية أو أسبوعية توضح الأسس التي تقوم عليها الأسرة في الإسلام، وتبين الآثار السلبية للطلاق.

٢- ضرورة إنشاء مكاتب مختصة بشؤون الأسرة يشرف عليها علماء الدين والاجتماع والتربية، وتكون مهمتها التدخل لحل المشكلات الزوجية والحيلولة دون وصول الأمر للطلاق.

٣- ضرورة إدخال بعض البرامج النظرية والعملية في مناهج السنوات النهائية في المرحلتين الثانوية والجامعية، تكون مختصة بالأسرة على نحو ينمي المفاهيم الصحيحة ويُعدّ الأبناء لحياة زوجية سعيدة.

٤- ضرورة تعاون جميع المهتمين بالدراسات الأسرية من علماء الاجتماع، وعلماء الدين وعلماء النفس، وعلماء الاقتصاد، ورجال القانون، ورجال السياسة في وضع خطط التوعية الأسرية، وبرامج وقائية تعين الشباب وراغبي الزواج على فهم هذه الحياة الزوجية والعائلية، للتعرف على دور كل عضو بالأسرة، والصعوبات التي تعترض هذه الحياة، والعوامل المؤثرة فيها، وأساليب العلاج الصحيح لذلك.

مصادر البحث

المصادر الشرعية واللغوية:

١- القرآن الكريم.

٢- المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري (المتوفى: ٤٠٥هـ)- الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

٣- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل لمحمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ - الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت- الطبعة: الثانية - ١٤٠٥ - ١٩٨٥.

٤- الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة المعروف بالموضوعات الكبرى لعلي بن (سلطان) محمد أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ) تحقيق: محمد الصباغ - الناشر: دار الأمانة / مؤسسة الرسالة - بيروت.

٥- جامع الأصول في أحاديث الرسول لابن الأثير الجزري - تحقيق عبد القادر الأرناؤوط - الناشر: مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان سنة ١٣٨٩هـ- ١٩٦٩م.

٦- صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل البخاري الجعفي - دار ابن كثير ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.

٧- صحيح مسلم - لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) - الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٨- سنن الترمذي لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ- مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر -الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

٩- مختار الصحاح لزين الدِّين أبو عبيد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي المتوفي سنة ٦٦٦ ه تحقيق يوسف الشيخ محمد، الناشر المكتبة العصرية - الدار النموذجية- بيروت، الطبعة الخامسة سنة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

المصادر العامة والمتخصصة :

١- أثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث، جعفر عبد الأمين ياسين - عالم المعرفة - بيروت - الطبعة الأولى سنة ١٩٨١.

٢- انحراف الصغار وجرائم الكبار - سلوى عثمان الصدفي، وجلال الدين عبد الخالق - المكتب الجامعي الحديث - الاسكندرية طبعة ٢٠٠٢م.

٣- التفكك الأسري الأسباب والحلول المقترحة - الشيخة العنود بنت ثامر بن محمد آل ثاني- موقع Islamweb.net تم الاطلاع في ٥/ ٤ / ٢٠١٨م.

٤- التفكك الأسري الأسباب والآثار د/ صالح بن إبراهيم الصنيع - شبكة إسلام ويب - تم الاطلاع عليه بتاريخ ٢٠١٨/٣/٢٣م.

٥- التفكك الأسري وأثره على انحراف الأطفال - مجلة العلوم الاجتماعية موقع www swmsa net تم المرور بتاريخ ٢٠١٨/٣/٢٥.

٦- دراسات في علم الاجتماع، مصطفى الخشاب - دار النهضة العربية سنة ١٩٨٥ ص ٢٣٣، ٢٣٤، د/ شادية التل - المرجع السابق.

٧- من أسباب التفكك الأسري د/ شادية التل - موقع إسلام ويب تم الاطلاع بتاريخ ٢٠١٨/٣/٢٣م.

٨- موقع إسلام ويب.

٩- موقع Share on Facebook Tweet on Twitter تم الاطلاع بتاريخ ٢٠١٨/٣/٣٠.

١٠-موقع (http://zedony.com/2966 تم المرور بتاريخ ٢٠١٨/٣/٢٣.

١١-جريدة اليوم السابع.

Research sources

Legal and linguistic sources:

1- The Holy Quran.
2- Al-Mustadrak on the Two Sahihs by Abu Abdullah Al-Hakim Al-Nisaburi (died: 405 AH) - Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut.
3- Irwa al-Ghalil in the graduation of the hadiths of Manar al-Sabil by Muhammad Nasir al-Din al-Albani (deceased: 1420 AH - Publisher: The Islamic Office - Beirut - Edition: Second - 1405 - 1985
4- The secrets raised in the fabricated news known as the major topics of Ali bin (Sultan) Muhammad Abu Al-Hassan Nur Al-Din Al-Mulla Al-Harawi Al-Qari (died: 1014 AH) Investigation: Muhammad Al-Sabbagh - Publisher: Dar Al-Amana / Al-Resala Foundation - Beirut.
5- The Collector of Origins in the Hadiths of the Messenger by Ibn Al-Atheer Al-Jazari - Investigation by Abdul Qadir Al-Arnaout - Publisher: Al-Halawani Library - Al-Mallah Press - Dar Al-Bayan Library in the year 1389 AH - 1969 AD
6- Sahih al-Bukhari by Muhammad bin Ismail al-Bukhari al-Jaafi - Dar Ibn Katheer 1414 AH / 1993 AD.
7- Sahih Muslim - by Muslim bin Al-Hajjaj Abu Al-Hasan Al-Qushayri Al-Nisaburi (deceased: 261 AH) - Publisher: Arab Heritage Revival House - Beirut.
8- Sunan Al-Tirmidhi by Muhammad bin Issa bin Surah bin Musa bin Al-Dahhak, Al-Tirmidhi, Abu Issa (died: 279 AH - Mustafa Al-Babi Al-Halabi Press - Egypt - Edition: Second, 1395 AH - 1975 AD).
9- Mukhtar al-Sahah by Zain al-Din Abu Ubaid Allah Muhammad ibn Abi Bakr ibn Abd al-Qadir al-Hanafi al-Razi, who died in the year 666 AH, compiled by Youssef Sheikh Muhammad, Publisher, Al-Asriya Library - Al-Dar Al-Tamajilah - Beirut, fifth

edition in 1420 AH - 1999AD.

General and specialized sources:

1- The impact of family disintegration on juvenile delinquency, Jaafar Abdel-Amin Yassin - World of Knowledge - Beirut - first edition in 1981.
2- Juvenile delinquency and adult crimes - Salwa Othman Al-Sadafi, and Jalal Al-Din Abdel-Khaleq - Modern University Office - Alexandria Edition 2002 AD.
3- Family disintegration, causes and suggested solutions - Sheikha Al-Anoud bint Thamer bin Muhammad Al-Thani - Islamweb.net, accessed on 4/5/2018.
4- Family Disintegration, Causes and Effects, Dr. Saleh bin Ibrahim Al-Sanea - Islamweb Network - accessed on 3/23/2018.
5- Family disintegration and its impact on children's delinquency - Journal of Social Sciences, www swmsa net website, passed on 3/25/2018.
6- Studies in Sociology, Mustafa Al-Khashab - Dar Al-Nahda Al-Arabiya in 1985, pp. 233, 234, Dr. Shadia Al-Tal - previous reference.
7- One of the reasons for family disintegration is Dr. Shadia Al-Tal - Islamweb.com, accessed on 23/3/2018.
8- Islam Web site.
9- Share on Facebook Tweet on Twitter, accessed on 3/30/2018.
10- Website (http://zedony.com/2966 passed on 23/3/2018.
11- The Seventh Day Newspaper.